الحرف العربي بين الصوت والدلالة

م.م آمنة جبار علوان

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة الحرف العربي بين الصوت والدلالة ، وإلى إثبات الدلالة الصوتية للصوت نفسه من حيث المخرج معتمدة أَولاً على ما جاء عند سيبويه لأنّ العلماء ساروا على نهجه ، ثم على بعض جهود العلماء الغربيين والمحدثين العرب ،وقد تناول البحثُ الدلالة الصوتية لكل حرف متخذةً دليلاً على المعنى الصوتي الدلالي لما وردّ في المعجمات لإثبات صحة منهجية الدراسة، وإقتصرت على الكلمات التي تبدأ بالحرف لما تقتضيه منهجية البحث ، ثم إعتمدتُ إنموذجاً من كلمات الخطبة الفدكية لمولاتنا الزهراء عليها السلام[1] ، لكونها امتداداً لبيت الوحي ، وهي تمثل اللسان العربي الفصيح بأعلى درجات البلاغة والبيان.

الكلمات المفتاحية: الفاظ الجريمة ، قطع اليد

This manuscript seeks to study the Arabic letter between the sound and phonetic semantic and to prove the phonetic semantic according to the pronunciation .It is based on what came at sibawayh because the scientists followed his approach and then some of the efforts of western scientists and Arabic modernists .

This manuscript is dealf with the phonetic semantic to each letter . It takes evidence of the semantic meaning of what is stated in the adaptations to prove systematic validity to this study . It was limited by the research methodology and we have taken from the words of astronomical sermon to our lady AL- zahraa peace be upon her being an extension of the House of Revelation. She represents the Arabic tongus of the highest level of rhetoric and statement

Key words: Crime words , cut the hand

المقدمة:

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين وبعد....

فإن اللغة العربية منذ القدم وما زالت تحظى بالاهتمام والدراسة لأنها لغة القران الكريم، وكانت تصبُ إهتمامها على علم (النحو والصرف) وتفرعت عنها البلاغة وغيرها من العلوم ، أمّا علم الصوت فهو علمٌ حظى بإهتمام تنطوي صفحاته في كتب اللغة دون أن يكون علماً مستقلاً ...، ثم ما لبث أَنْ تطورَ على يد ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، وفي العصر الحديث لقي علم الصوت إهتماماً عند علماء اللغة العربية كعلمٍ له فروعه وأصوله ، ونحن في صدد هذا البحث نحاول أَن نتطرق إلى موضع لطالما كانَ محطَّ جدلٍ وخلاف بين العلماء محاولين أن نقدم بذرةً من الحقائق عن إرتباط (الصوت بالدلاله) ، ... وتأتي أهمية هذا البحث أنه عند تغير صوتٍ

مكان صوتٍ أخر يتغير المعنى وبالتالي يساعد هذا العلم على إ ختيار اللفظة المناسبة للدلالة على المعنى المطلوب ، وكل هذا يصبُ في فهم اللغة فهماً صحيحاً ودقيقاً للمتكلم والمتلقي ...

مخارج الأصوات ودلالتها :

مخرج الصوت :- هو العارض الذي يعرض للصوت فيقطعهُ ويثنيه عن امتداده[1]، ويعدَّ علماء الصوت الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) أول من رتب مخارج الأصوات اللغوية على أساس الحسّ العلمي الذي امتلكه وأصبح منطلقاً عن أئمة أهل اللغة ممن جاء بعده ، وبدأ ترتيبها من الحلق حتى الشفتين [2] ، وقال عنه د. غانم قدوري : (المدقق في كتاب الخليل (العين) يجد أنه يجعل المخارج أحد عشر مخرجاً وليس سبعة عشر)[3] ، وجاء بعده سيبويه (ت ١٨٠ هـ) الذي عدّ مخارج الأصوات ستة عشر مخرجاً [4] ، وذكر تمام حسان أن سيبويه عدها خمسة عشر [5] وجاء بعدهُ من العلماء الّذين كانوا أغلبهم مرددين لما ذكرهُ سيبويه فكان رأيهم بين موافق لهُ أو مخالف بشيء بسيط، لهذا سنقفُ على مخارج الصوت على أساس ما صنفه سيبويه إستناداً إلى قول العلماء : ((أَحسن الأقوال ما ذكره سيبويه وعليه العلماء بعده)) [6] ثم نذكر لكل صوت دلالته المعنوية :-

١- أقصاها مخرجاً :- الهمزة والهاء والألف[7] وعند برتيل مالمبرج، فقد بدأ من (الحنجرة) ووصف الهمزة والهاء بأنها مهموسان [8] ، والهمزة حرفٌ مجهور عند القدماء [9] ، وعند المحدثين غير مجهور[10] ، وذهب كمال بشر إلى أنّ ((الهمزة صوتٌ لا بمجهور ولا مهموس وأختصت بهذهِ الصفة من دون غيرها من الاصوات))[11].

وقد وصفها إبن جني : ((حرفٌ ثقيل لأنّهُ حرف شغل في الحلق ، وبَعُدَ عن الحروف ، وحصل طرفاً ، فكان النطق به تكلفاً))[1] وعلى هذا النهج سارَ إبراهيم أنيس بقوله : ((الهمزة في اللّغة العربية من أشق الحروف وأعسرها حين النطق لأن مخرجها فتحة المزمار ويحس المرء حين ينطق بها كأنه يختنق ، وقد عرف القدماء لها هذه الصفة وأحسوا بها ، فشاع بينُهم من أجل هذا التخلص من الهمزة بجعلها حرف مد حيناً، وبسقوطها من الكلام حيناً آخر ..))[2]، فعند نطق الهمزة ((يتم انضغاط هواء الفم والحلق بطريقة تُدفع بها الحنجرة إلى أعلى وفتحه المزمار مغلقة وعندها يندفع الهواء إلى الخارج حين يُفتح الفم ، وإذا حدث وانخفضت الحنجرة بدلاً من أن تندفع إلى الأعلى مخلخلة الهواء الموجود في تجاويف الفم والحلق وتُسهل للهواء الخارجي أن يدخل ليملأ الفراغ ، حينها حصلنا على تيار هوائي شهيقي وساكن يعرف بالإنفجاري الداخلي ، أو الشفطي أو يعرف في بعض الأحيان بالطقطقة الحنجرية ، وهي أصوات نادرة ... أمّا أغلب الأصوات فهي تستلزم تياراً هوائياً آتياً من الرئتين يتحقق الصوت الوقفي في الحنجرة نفسها حيث يمكن غلق الممر الهوائي وقتياً وبضم الوترين الصوتين لبعضهما وهذا ما يسمى بالوقفه الحنجرية أو الهمزة ...))[3] وقيل أيضاً : ((أنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير))[4] وصوتها قابل للزيادة والنقصان[5]،وقد ذكر العلايلي أنّ

الأثر المعنوي للهمزة هو معنى الجوفية ، وعلى ما هو وعاءٌ للمعنى ، ويدلُ على الصفةِ تصيرُ طبعاً [6] ومن الأمثلة التي وردت :

إماما : (لغة) : ((كل من أئتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين ...))[7]... وذهب ابن جني إلى ((ثقل الهمزة الواحدة لأنها حرف شغل في الحلق ، وبَعُدَ عن الحروف وحَصلَ طرفاً فكان النطق به تكلفاً – فإذا كُرِهت الهمزة الواحدة ، فَهُمْ باستكراه الثنتين ورفضهما ... ، لهذا لم يأت في الكلام لفظة توالت منها همزتان أصلان ألبته ... لهذا شرطنا أنهما لا يلتقيان أصلين فهذا حكم الهمزة الأصلية))[1].

ومما تقدم فإن القوة التي تمثلت في صوت الهمزة ساعدت تصور شخصية الامام وصفاته الظاهرة لي إنّ الهمزة صوت مجهور شديد وهذه الصفة أقرب إلى الوصف العلمي الصوتي الدقيق.

أمّا الهاء مهموس [2] ، وهي ((تحدث عن مثل ذلك الحَفز في الكم والكيف [الهمزة] إلا أنّ الحبس لا يكون حبساً تاماً بل تفعله حافات المخرج وتكون السُبل مفتوحة ، والإندفاع يماس حافتهِ بالسواء غير مائل إلا إلى الوسط))[3]، وهي هوائية وتُعد من الحروف الجوفية لأنها باعتبار المدّ هوائية ... والجو في أصل اللغة ما بين السماء والأرض فأطلق على الخلاء المذكور مجازاً [4] والمعنى الإيحائي لهُ التلاشي[5] ، ويذهب البعض أن معناه يختلف بحسب ترتيبه في الكلمة فهو قد يدل على معاني الشدة والفعالية والإهتزاز... ، وقد يدل على طابع الضعف والرقة والوهن ودائماً يكون في هذه الحالة مخرجه بعد العين والحاء[6] ووردت في كلمة (هداية) والهداية ضد الضلال وهو الرشاد[7] فمجيئ صوت الهاء في بداية الكلم توحي بالرقة وربما أيضاً توحي بالسعة في المعنى المنطوي تحت الهداية لوجود صفة المد الهوائي فيها.

٢- ومن أواسط الحلق أعتبر مخرج العين والحاء [8] ، بينما عدّ مالمبرج أقصى الحلق مخرجاً لصوتين ، العين المهموس ومجهورة الحاء[9] والعين صوت مجهور عند علماء العرب، ويمتاز بكونه صوت شعوري وضعيف مقارنة بالهمزة [1] ، وعند العلايلي : ((يدلُ على الخلو الباطن ، أو على الخلو مطلقاً))[2] ، وإن هذا الصوت من ((حيث صفاؤه ونقاؤه يمت بقرابة مماثلة إلى حرف الصاد ، و من حيث فخامته فهو غير بعيد في قرينتهِ عن حرف الضاد ، أما من حيث توتره الصوتي فهو ألصق بطبيعة الزاي شدةً وفعالية))[3]، ووردَ في كلمة (عَرِصَ) ومعناه : ((الإضطراب ، وبرق عَرِصٌ شديد الإضطراب والرعد والبرق)) [4] ، ونرى الضعف للعين قد يلتقي مع المعنى المعجمي لأن الإضطراب يوحي بالضعف فقد كان للعين وقعاً معنوياً أوحى للمعنى المبتغى منه .

أما صوت (الحاء) عند علماء العرب صوت (مهموس) ، والحاء لصلحها تشبه مخالب الأسد إذا غارت في الأرض ، وهي صوت يوحي بالرقه، ويمتاز بالحفيف عند النطق به [5] . وهذا الصوت ((يدل على التماسك البالغ وبالأخص في الخفيات ، ويدل على المائية))[6] ، وترد هذهِ المعاني واضحه جليه للسامع خاصةً في كلمة(الحمد) فيكاد معناه اللغوي أن يترجم صوتياً،((فهو يعني الذكر بالجميل الإختياري من دون إحسان...))[7] ، ((وفي بحة الحاء المنطلقة من الصدر صوتياً مثلها دلالياً من القلب وإلى القلب من الشفاه وإلى الشفاه...))[8] ((وقد شذ صوت هذا الحرف عن الحروف الحلقية جميعاً، بأن تحولت إهتزازاته الصوتية

الواهية المضمرة إلى حفيف وصحل ، واخراج صوت الحاء من دون إهتزازه واضطراب يتطلب مهارة فائقة)) [1] وهو يمتاز بالسعة والانبساط [2].

٣- أدناها مخرجاً من الفم : ويخرج الغين والخاء [3] عند مالمبرج ((من أدنى الحلق يخرج منه صوتان مهموس هو الغين ومجهوره الخاء))[4]، وذكر العلايلي : ((إنّهُ يدل على كمال المعنى في الغئور أو الخفاء)) [5] وعلق الدكتور حسن عباس بأن هذا الصوت أقل من واقعه الصوتي ((فظاهرة الغئور والغموض في حرف الغين ، إنما هي مستمدة من طبيعة صوته ، فهو لا يوحي بالغموض فحسب وإنّما بالإمحاء والعدم أيضاً.

إن صورته الصوتية وهو يدغدغ سقف الحلق عند خروجه ، لهي أشبه ما تكون بدغدغه محسّه من حديد تزيل غباراً عالقاً بجلد بعير، وإذا خفق صوته قليلاً ، كان أشبه ممحاة مسماة من نسيج خشن تحكُّ خطوطاً طباشيريه مرسومة على لوح أسود ، ويتطاير الغبار.

فهذه هي حكاية حرف الغين : صورة صوتيه يقابلها في الطبيعة صورة تمثيلية : إهتزاز واضطراب وبعثرة نفس في صوت الغين ، ودغدغة محسّةٍ أو ممحاة ، أو راحة كف خشنة ، وغبار تناثر في الهواء ..))[6] وقد وردت في كلمة (غوى) معناه : ((الغي الضلاله والخيبه ، و غوى : ضل ....[7])) فهو بالفعل صوتٌ مثَّل الصورة التي رسمها الدكتور حسن عباس بل أَضاف في وضعه ... ((إنما يخرج مخرباً ممحو الألوان مجلباً بالسواد، وهكذا نسمع صوت هذا الحرف مثلما نرى الليل المظلم البهيم ...))[8] فلا يبتعد المعنى الصوتي الدلالي للحرف(غ) عن المعنى المعجمي بل كأنما يترجمان أحدهما الآخر ....

أما الخاء :- فهو صوت مهموس عند علماء العرب [1] ، ومن ايحاءاته المعنوية : ((يدل على المطاوعة والإنتشار ، وعلى التلاشي مطلقاً ...))[2] ويوصف أيضاً بأنهُ : ((تختلف ايحاءات صوت هذا الحرف بأختلاف كيفية النطق به فإذا لفظ صوته مخففاً مرققاً قريباً من جوف الحلق غير مخنخن به كانت ايحاءاته الصوتية مزيجاً من الاحاسيس اللمسية : رخاوة ورقة وملمساً فعلياً فيه شيء من الدفء .

أما إذا لفظ صوته بشيء من الشدة والخنخنة ، بعيداً عن جوف الحلق ، أوحى بإحساس لمسي مخرش رخو ، وبطعم يمجهُ الرفق ، ورائحة شيمه نتنه ، وبإحساس بصري منشاري الشكل وسمعي مخرب للصوت ، وبمشاعر إنسانية من الإشمئزار والتقزز ...أما في آخر الألفاظ فتختلف معانيه للرخاوة و التفاهة والإضطراب ...)) [3] ، وقد وصفه أحد الباحثين بالخمول والخجل المعنوي واتخذ دليلاً على ذلك غيابه عن أوائل السور في القرآن الكريم بل قلة إستعماله في مفردات التنزيل بؤرة استقطاب لغوية فالدلالة الصوتية للخاء لا تستجيب للعزيمة والبناء وبيان الأحكام ، لكنه كان ذا فاعلية في الموضع الدلالي الذي ضمنهُ الحروف المهموسة التي فعلت فعلها في مفرداتها [4] ووردت في كلمة (أخمص) : ((وهي باطن القدم ومارق من أسفلها وتجافى على الأرض ...))[5] ... فصوت الخاء بنطقه يكون مخففاً مرققاً لأنهُ قريب من جوف الحلق ليرسم الصورة الإيحائية للمعنى الذي صورت باللفظة بأنه لايصيب الأرض من باطن القدم عند المشي فقد جمع بين الرخاوة والرقة والخفه.

٤- ((ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنَك الأعلى مخرج القاف)) [6] وعند مالمبرج ((اللهاة الحنك الرخو)) [7] ويخرج منه صوت مجهور عند القدماء ومهموس عند المحدثين وهو القاف [1] ، وقال فيه العلايلي : ((يدل على المفاجأة التي تحدث صوتاً))[2] هذا الوصف يفيض به إلى إحساس لمسي من القساوة والصلابة والشدة ، وإلى أحاسيس بصريه وسمعية ، من فقاعة تنفجر ، أو فخارة تتكسر ، أما رأي المعجمات اللغوية في ايحاءات هذا الصوت فهي كالاتي:-

١- الشدة القوة الفعالية ٢- القطع والكشر والكسر ٣- اليباس والجفاف

الإنفجار والقوة والصلابة من موجبات هذا الصوت ولكنه لم يفرض خصائصه الصوتية إلّا (٥٢%) ،ويرجح السبب في ذلك أنّ صوت القاف لم يكن يلفظ بمثل الشدة والإنفجار الصوتي اللذين يلفظ بهما اليوم ... ويعد القاف بفقاعته الصوتية هو في الحقيقة من أعجز الحروف عن إثارة المشاعر الإنسانية [3] ، وقد وصف أيضاً هذا الصوت بأنّه يمتاز بصفة القلقة والشّدة والجهر والانفتاح عند النطق بها [4] ، ووجدت في كلمة (أقصا) بمعنى باعد ....وأقصا الرجل يقصيه بمعنى باعدهُ [5]... وبما تملكه القاف من صفات صوتيه ومعنوية قد مثل المعنى في شدة البعد الذي أوحت به هذهِ اللفظة ....

٥- ((ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف ...)) [6] ، ووصف مخرجه مالمبرج ... ((الطبق (الحنك الرخو) ويخرج منه صوت مهموس هو الكاف ...)) [7] مهموس شديد [8] ومن حيث الدلالة المعنوية ((يدلُّ على الشيء ينتج عن الشيء في احتكاك ...))[1] .يعدُّ هذا الوصف ((واحداً من معانيه إذا لفظ صوته ممطوطاً مخفوتاً به قليلاً ومضغوطاً عليه بعض الشي ، يحاكي صوت احتكاك الخشب بالخشب ، ولعل العربي قد اقتبسه عفو الفطرةِ من هذا الحدث لإشعال النار بهذه الطريقة البدائية، وصوته في هذه الحال يوحي بشيء من الخشونة والحرارة والقوة والفعالية، مما يؤهله للانتماء إلى حاسة اللمس ، أما إذا لفظ بصوت عالي النبرة وبشيء من التفخيم والتجويف، فإنه يوحي بالفخامة و الإمتلاء والتجميع ، مما يؤهله للإنتماء إلى زمرة الحروف البصرية))[2] وردّ في كلمة (كُفْرُ) : ((نقيض الإيمان ، وأصل الكفر تغطية الشيء))[3] والظاهر لي أنّ صوته في هذا اللفظ مثّل معنى القوة والفعالية والخشونة.

٦- ((من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء)) [4] ، وعند مالمبرج ((الغار : (الحنك الصلب) ويخرج منه الشين المهموسة ، والجيم المجهورة المركبة (المُعطشة) والياء المجهورة...))[5]، والشين حرف مهموس رخو [6] ومن معانيه ((التفشي بغير نظام ...)) [7] ومن الأمور الغريبة التي نسبت إلى هذا الحرف هو أنْ تكون المرأة هي التي إعتمدت طريقة النطق به (ايماءً) وتمثيلاً، عن الأمور التافهة والحاجات المنزلية مما يتعلق بالمرحلة الزراعية[8] ولا نعرف من أين لحرف الشين هذا الوصف وقد ورد في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ فصوت الشين واضح بلفظة (الشجرة) ... مما يدل على أنه تعالى وقد وضع هذا الصوت بألفاظ مرتبة على لسان آدم عليه السلام والله أعلم.

ويوصف بنحو أدق : ((إنّ بعثرة النفس في أثناء خروج صوت هذا الحرف يماثل الأحداث التي تنمو فيها البعثرة والإنتشار والتخليط كما أن طريقه النطق بصوته المُبدد للنفّس بين شفاه مكشرة ، إذا أخذت الكشرة أبعادها كانت أصلح ما تكون للتعبير عن توافه الأشياء والأمور ...، وصوته يوحي بإحساس لمسي بين الجفاف والتقبض... وهو لا ينتمي إلى زمرة الحروف القوية ...))[1] ، ومما ورد كلمة (شقاشق) ومفردها شقشقة ... وينسب إلى الخطبة التي ينسب إليها الكذب بأنها من شقاشق الشيطان [2] ، فكانت صفة التفشي التي توحي بالإنتشار في صوت الشين قد أوحت ببعثرة الحقائق على اللسان في أثناء خروج الصوت ساعد على الايحاء المعنوي للتقرب في ذهن السامع للمعنى الذي تضمنته لفظة (شقاشق) .

الجيم المجهورة ((يدل على العظم مطلقاً))[3] ((و نظراً لشدة تدافع النفس في أثناء خروج الجيم الشامية وهي الجيم الأصلية عند العرب ، وما يحدثه من ارتجاج في مساحة واسعة من سقف الحنك ، كان لابدَّ أنْ تتنوع ايحاءاتهِ الصوتية ، فالجيم الشاميه المعطشة ، توحي بالشدة والقوة والدفء و المتانه كإحساس لمسي ... أما إيحاءاتهُ السمعية توحي بشيء من الفجاجة ، وهي لا توحي بأية مشاعر فيه))[4].

ومن المعاني التي أوحت بالجانب البصري الذي يوحي بالفخامة والعظم والإمتلاء كلمة (الجنب) : ((الجَنْبُ والجانب ، شق الإنسان وغيره ... تقول قعدت إلى جَنبْ فلان ... وإلى جانبه ، بمعنى والجمع جنُوب وجوانب))[5] وهو كماّ وُصِفَ أنّ حرف الجيم في المعاني البصرية يوحي بشيء من الفخامة والإمتلاء...

أمّا الياء عند العرب الصوتيين : ((يدلُّ على الإنفعال المؤثر في البواطن ...))[1] ،وهي لينة جوفية ، ويصفه الدكتور حسن عباس بأنّه صوت كأنه يصعد من حفرة بشيء من المشقة والجهد ... وفي بعض الأحيان يعطي صورة الحفرة العميقة والوادي السحيق مثل (كريم) لِتَشُف الياء في هذه الحالة كما في صميم الإنسان أو الأشياء من الخصائص المتأصلة فيها ... وأصوات اللين لولا واقعة التمويج في أصواتها لكانت خلّوا من أي إحساس على الإطلاق[2] ، ووصفه إبراهيم أنيس بقوله اللحن الموسيقي للياء بأنه نوع من الشوق وهو من أقوى الحروف تأثيراً في دلالة الكلم[3] وورد في كلمة (وبيلا) ((والوبيل من المرعى : الوخيم وضربُ وبيل أي شديد))[4] والياء بما امتازت من صوت المدّ فيه أكدت المعنى المؤثر في النفس الإنسانية لنقل صورة الشدة المنطوية تحت صدى الصوت للحرف.

٧- ((ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ..)) [5] ، وعند مالمبرج ((مخرجه من اللثه وعدّها أصواتاً متكاملة والضاد صوت مفخم لصوت الدال ..))[6] أمّا أثره الإيحائي فيدلُ على الغلبة تحت الثقل [7] ومن معانيه التفخيم ويقصد به الوحي بالإحساس بالمبالغة في الحدث والصفة [9] ، ووردت في كلمة (الضّراء) نقيض السّراء والضراء الشدة [10] ، فكأن الشدة مطبقة على صاحبها ، فطريقة نطقه تشكل محبساً من المحابس الصوتية [11] .

٨- ((ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى)) [1] ، ((مما فوق الضاحك والناب الرباعية واللثنية ، مخرج اللام))[2] ، وهو حرف بين الشدة والرخاوة [3] ، وعند مالمبرج مخرجه من اللثه وهو صوت مجهور[4] وعند بعض المحدثين وصف نطقه بمرحلتين :-

الاولى : بالتصاق اللسان بأول سقف الحنك قريباً من اللثة العليا حبساً للنفس.

الثانيـة :- بانفكاك اللسان عند سقف الحنك ، وانفلات النفس خارجاً [5] ، الظاهر لي أنّ الرأي الأخير الذي وصفَ صوت اللام بمرحلتين لا يخلو من الدقة العالية ... ونمضي لنعرف المعنى الإيحائي عند العلايلي والذي وصف اللام بقوله : ((يدلُ على الانطباع بالشيء بعد تكلّفهِ))[6] ويعلق عليه د. حسن عباس بأنّه تعريف مُبهم ويقول فيه : إن هذا الصوت يوحي للسامع بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق ويصفها بأنها ايحاءات لمسية صرفة [7] ، وعرف عند بعضهم بأنه ((صوت أسناني لثوي – مائع متوسط مجهور جانبي مرقق دائماً إلّا في لفظ الجلاله ، فإنّه يفخم إذا كان الانتقال إليه من فتح الفم أو ضم فأمّا إذا كان الانتقال من كسر فإنّه يرقق على أصله))[8] وجاء في كلمة (لمع) : ((لمع الشيء لمعاً ولمعاناً ... ولموعاً ...، كلّه برق وأضاء ، والتمع مثلهُ))[9] وكأن الضوء لهُ التصاق وليونه وتماسك في الشيء فيصف بكلمة لمع وللام دور إيحائي صوتي لإيصال هذا المعنى وتقريبه إلى ذهن السامع.

٩- ويأتي مخرج النون من طرف اللسان بينه وما بين فوق الثنايا [1] وعند القدماء صوت بين الشدة والرخاوة [2] ، وعند المحدثين مجهور متوسطة الشدة [3] ، وعند مالمبرج مخرجها من اللثه وهي صوت مجهور [4] ومن معانيه الإيحائية : ((يدل على البطون في الشيء أو على تمكن المعنى تمكناً تظهرُ أعراضه)) [5] ، ويعدّه الدكتور إبراهيم أنيس تابعاً للأصوات اللينه لما يتصف من وضوح في السمع ... [6] ويقول عنه الدكتور حسن عباس : ((الإيحاء الصوتي في النون مستمدة أصلاً من كونها صوتاً هيجانياً ينبعث من الصميم للتعبير عن الفطرة عن الألم العميق (أنَّ أنيناً) ولذلك كان الصوت الرنان ذو الطابع النوني (أي ذو المخرج النوني) الذي تتجاوب إهتزازاته الصوتية في التجويف الأنفي ، هو أصلح الأصوات قاطبة للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع .

على أنّ صوت النون إذا لفظ مخففاً مرققاً أوحى بالإناقة والرقة والإستكانة ، وإذا لفظ مشدداً بعض الشيء ، أوحى بالانبثاق والخروج من الأشياء تعبيراً عن البطون والصميمية، أما إذا لفظ بشيء من الشدة والتوتر ، فلا بدَّ لموحياته الصوتية أنْ تتجاوز ظاهرة الإنبثاق العفوية ، إلى النفاذ القسري والدخول في الأشياء ، وإذا لفظ بشيء من الخنخنة (إخراج الصوت من الأنف)،أوحى بالنتانة والخسة ....)) [7] .

فالخصائص الصوتية في النون ، من رنين واهتزاز ورقة وأناقة وخشوع وخفاء و انبثاق على النفاذ في الأشياء وقد يأتي لمعاني الإهتزاز والإضطراب وتكرار الحركة [8]، ووردت في كلمة (ندم) و المعاني المعجمية ((الندم : ندم على الشيء وندم على ما فعل ندما وندامة وتندم : أسف ...))[1] والندم كما هو معروف يصاحبه شدة العاطفة المنكسرة والأنين والنون بما يحمله من معنى ايحائي قرب هذا المعنى إلى ذهن السامع.

١٠- ويأتي مخرج الراء ((من مخرج النون غير إنّه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام ...))[2] وهو من الحروف المجهورة عدّها القدماء بين الشدة والرخاوة [3] وعند مالمبرج مخرجة من اللثة ، وهو صوت مجهور [4] وعند المحدثين أصعب في اللفظ من اللام وأكثر وضوحاً في السمع [5] ووصف مالمبرج طريقه نطق الراء بقوله : ((يعرف بالتكراريات إنّ السواكن المسماة بالمرددة أو التكرارية تنطق بطريقة يكون

فيها العضو الناطق وهو في هذهِ الحالة سلسلة من عمليات غلق قصيرة إلا أن تتخللها عناصر حركية صغيرة وسواء أكانت السواكن التكرارية طرفية أم لهوية فهي تنتمي إلى فصيلة الأصوات الرائية ....)) [6] وقد أكدّ على صفة التكرار في صوت الراء ابن جني بقوله : ((إعلم أنَّ الراء لما فيها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف، لأن إدغامها في غيرها يسلبها ما فيها من الوفر والتكرير ...)) [7] ومن المعاني الإيحائية التي نسبها علماء الصوت : ((يدلُّ على الملكة ، ويدل على شيوع الوصف))[8] ويصفهُ مثنياً عليه الدكتور حسن عباس ((... فلولا صوت الراء لفقدت لغتنا الكثير من مرونتها وحيوتها وقدرتها الحركية ، ولفقدت بالتالي الكثير من رشاقتها ، ومن مقومات ذوقها الأدبي الرفيع... لقد قدم للعربي الصور الصوتية المماثلة للصور المرئية التي فيها ترجيع وتكرار، وتأرجح ذات اليمين وذات الشمال ...))[9] ويدل هذا الصوت على معنى التحرك والتكرار والترجيح ما يوافق الخصائص الحركية للصوت وبعض الأحيان يأتي لخاصية الإضطراب والتحرك [1] ، وإنّ هذا الثناء والمديح يستحقه هذا الصوت وبلا شك في ذلك فقد كان صداه يتردَّد في (الرحمن الرحيم) من دون غياب صوت (الراء) من مقدمة اللفظين ، بل أنَّ اسماء الله الحسنى لم يأتِ حرف الراء فيها إلا في أسماء وتقديس الذات الإلهية أو صفه الرحمة والرأفة بالعباد ومنه ايضاً مجيؤهُ في لفظة (القرآن) وفي أوائل السور، ومن الكلمات الواردة فيها صوت الراء (الرأفة) وهي بمعنى الرحمة ، وقيل : أشدّ الرحمة ... والرأفه أخص من الرحمة[2] ، وكأن في طيات صدى هذا الصوت الإيحائي خاصية إظهار لوصف الدفء والتقرب لهذا المعنى أشدُ وضوحاً بل كأن الصوت بهذا اللفظ يتوقف فيه اللسان منحني لفيض المشاعر والأحاسيس انطلاقاً من صوت الراء وثم خاصية التكرار التي إمتاز بها فكأن صفة الرحمة تكررت حتى بلغت أعلى درجتها في كلمة الرأفة...

١١- ((وممّا يبين طرف اللسان من مقدمة الثنايا مخرج الطاء والدال والياء والتاء)) [3]، وحرفُ الطاء عند القدماء صوت مجهور شديد [4] ، ومخرجه عند بريتل مالمبرج من اللثه وهو مجهور وهو تفخيم للتاء الرقيقة [5]، وعند المحدثين مهموس شديد [6] ، ومن معانيه عن العلايلي: ((يدلُ على الملكه في الصفه، وعلى الإلتواء والإنكسار ..))[7]،.... وله صدى صوتي يشبه ضجة الطبل ، وله ايحاء لمسي بين المرونه والطراوة ، وله من المذاقات طعم الدسم، ومن التسميات رائحة العطور، وله إيحاء بصري من الفخامة بين التكور والفلطحة ... ويدل على معنى الضخامة والعلو والاتساع دونما شدّة أو قسوة والطراوة والمرونة والمطاوعة والرقة والضعف بما يتناسب مع جوفيه صوت الطاء [1] وورد في كلمة (طاح) في معناها المعجمي الذي أشرف على الهلاك .... وقيل هلك وسقط وذهب [2].. وما نُسب إليه من صفات العنف تترجمه هذه الكلمة صوتياً إلى ذهن السامع فالصورة المرسومة لهذه الكلمة لا تفارق الصدى الصوتي و الطاء الذي لهُ الدور الأساس في التأثير على رسم هذه الصورة معنوياً .

أمّا صوت الدال فهو صوتٌ مجهور شديد [3]، وعند مالمبرج مخرجه من اللثة وهو صوت مجهور مهموسه التاء [4] ،ومن معانيه الإيحائية ((يدلُ على التصلُّب والتغير المتوزع ...)) [5] وعدَّ الدكتور حسن عباس أنَّ هذا التعريف يتعارض مع بعضه فالتصلب ضد التغير وَوَصفُه كالاتي :- ولكنّ صوت الدال أصمّ

أعمى مغلق على نفسه كالهرم لا يوحي إلا بالأحاسيس اللمسية وبخاصة ما يدل على الصلابة والقساوة وكأنه من حجر الصوان فليس في صوت (الدال) أيّ إيحاء بإحساس ذوقي أو شمي أو بصري أو سمعي أو تصوري، ليكون بذلك أصلح الحروف للتعبير عن معاني الشدة والفعالية الماديتين ... ويدل ايضاً على التحطيم والدعس ، ويدلُ على الدحرجة والتحرك السريع ويدل على الظلام وألوان السواد وعلى معاني المشي البطيء للثقل بما يتوافق مع نقل صوت الدال وعَدّهُ صوتاً منغلقاً على نفسه مما جعله في عزلة عمياء صمّاء عن أيِّ إحساس آخر أو مشاعر إنسانية [6] ، وجاءت في كلمة (دون) جاء في لسان العرب (دون) ((... يقال هذا دون ذلك في التقريب والتحقير، فالتحقير منه مرفوع ، والتقريب منصوب ، لأنه صفة ...))[7] وما وردّ عندنا في النص كان للتقريب (دونَكهَا) فهو قد مثّل المعاني التي نسبها د. حسن عباس إلى صوت الدال فهي واضحه لا التباس فيها ولا تنكره الأذن بل حتى تحسّ أنّه قد إنطوت فيه معاني الصلابة والشدة والفعالية بنحو خفي لتطغى عليه الدحرجة والتحرك السريع كما ذكرنا .

أمّا صوت (التاء) فهو صوت مهموس شديد باتفاق علماء اللغة القدماء والمحدثين[1]، وقال فيه مكي ..((حرف متوسط في القوة والضعف لأنّه يمتلك خاصية الهمس)) [2]، وعند مالمبرج مخرجها من اللثه وهي مهموس عنده أيضاً [3] ، ومن معانيها الصوتية الإيحائية : ((يدل على الإضطراب في الطبيعة أو الملابس للطبيعة في غير ما يكون شديد))[4] ، ويأتي وصف المكمل لهُ كالاتي : مما أسند إلى هذا الحرف من الشدة والإنفجار وما وصف بالقرع بقوة فإن صوته المتماسك المرن يوحي بملمس بين الطراوة والليونة، كأنّ الانامل تجسّ وسادة من قطن، أو كأن القدم الحافية تطأ أرضاً من الرمل الجاف ، ونظراً للفارق الصوتي بين موحيات (التاء والثاء) قالوا (التراب) للجاف ،والثرى (للتراب)الندي...[5]

وبعد الإطلاع على المعاني العلمية فإن صوت التاء يوحي بمعاني منها الرقة والضعف والتفاهة بما يناسب الرقة الموجودة في صوت التاء وفي الوقت نفسه هناك معانٍ ملحميه دلّت على الشدة والغلظة والقساوة والقوة بما يتجافى مع صفة الرقة والضعف التي إمتاز بها ...وبالتالي كأنّ نصيب التاء بعد الاطلاع والدراسة المعجمية بأنه صوت ضعيف الشخصية من حيث التأثير المباشر على معاني الكلمات التي تضمنتها [6] وورد في كلمة (اللتيا والتي) جاء في لسان العرب ..((إذا لقي منه الجهد والشدة أراد بعد عقبةٍ من عقاب الموت منكرة إذا أشرقت عليها النّفسُ تردّت أي هلكت ...))[7] وقيل أيضاً : ((هما الداهية الكبيرة والصغيرة ، وكنى عن الكبيرة بلفظه التصغير تشبيهاً بالحية ، فإنها إذا كَثُرُ سمها صغرت...))[1] فكأن صوت التاء قد أتى بموسيقى صداها يوحي بالضعف الناتج عن الإضطراب .

١٢- ثم تأتي الحروف الزاي والسين والصاد بمخرج واحد مشترك هو ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا [2]

وقال مكي في هذهِ الحروف : ((فلما اجتمعت الأضدادُ في النطق أبدلوا من السن حرفاً يُؤاخيها في الصفير ، ومن مخرجها ، ويؤاخي الطاء في الجهر ، وهو الزاي ، وخلطوا بلفظ الزّاي الصاد لمؤاخاتها لها في المخرج والصفير))[3].

فإذن الإبدال في هذهِ الحروف جائز موجود في اللغة لقرب المخرج ، وقال عنها برتيل مالمبرج : ((مخرج الزاي والسين والصاد من اللثة والسين المهموسة مجهورها الزاي ومفخمها الصاد))[4] بينما زاد الدكتور أحمد مختار مخرجان على مخرج اللثه لإنتاج هذه الأصوات الثلاثية وهي الأسنان واللثة مع حدِّ اللسان وطرفه ويسمى حينئذ أسنانياً لثوياً ووصف هذهِ الحزمة الصوتية الثلاثية (أصوات استمرارية) [5] ومن المعاني التي نسبها علماء الصوت إلى الزاي : ((يدلُّ على التعلق القوي))[6] وقد وصف أيضاً : ((مجهور رخو .. فهذا الحرف يقوم أصلاً على الإهتزاز الصوتي كحرفي الذال والظاء ، فإنه يتميز منهما بمدةٍ خاصه لا يخفف منها لثغ كما في الذال ، ولا فخامة وأناقة في اللفظ كما في الظاء ... وهو يوحي بالشدة والفعالية ... يحاكي صوته حزّ الحديد على الحديد... وللذبذبات الصوتية العالية ، فهو إذا لفظ بشيء من الشدة أوحى بالإضطراب والتحرك والإهتزاز، أما إذا لفظ مخففاً بعض الشيء ، فهو يوحي بالبعثرة والإنزلاق وقد يدلُّ على معاني الشدة والقوة والعنف))[7] ومن الكلمات الواردة الزجر : ((المنع والنهي والإنتهاء))[8] ولفظة الزجر بما امتلكه الصوت من صدى فيه زجر (قارع للقلوب) [1] لأن الزاي بما امتلكه من خاصية الذبذبات الصوتية العالية أوحت بمعنى الشدة والتحرك والعنف الموحية بمعنى النهي والمنع.

أمّا صوت السين : مهموس رخو[2] ، ((وإن السين والزاي اختان ويفرق بينهما همس الأولى وجهر الثانية [3])) ومخرجها من اللثه مهموسة [4] ، ومن المعاني الايحائية : ((تدل على السعة والبسطة من غير تخصيص))[5] وأيضاً هو صوت متماسك نقي يوحي بإحساس لمسي بين النعومة والملاسة، وبإحساس بصري من الإنزلاق والإمتداد، وبإحساس لمسي هو أقرب للصفير ، ... وقد يدل على الخفاء والإستقرار... ويدل أيضاً على الرقة واللين والضعف ، بما يتوافق خاصية الرقة والسلاسة في صوت السين ...[6].

وورد في كلمة (سبوغ) شيء سابغ أيّ كامل وافٍ ... وسبوغ النعم : (كمالها)[7] والسين برقتها كانت تعبيراً موسيقياً معتمداً بصوته المستمر عن الكمال الذي إنطوت عليه، المعنى المعجمي بهذه اللفظة وكأنه أفادة سرعة وصل النعمة واستمراها.

أمّا صوت الصاد صوت مهموس مطبق [8] ، وهو صوت مفخم[9] يفعلهُ حبسٌ غير تام للهواء[10] ، وعند العلايلي: ((يدلُّ على المعالجة الشديدة))[11] وجاء في تفصيل هذا الصوت أنّهُ : مهموس رخو ... وهو أملأ من صوت السين ، وأشدُ تمسكاً ويوصف بلوحةٍ فنية وبيد رسامٍ موهوب فصورتهُ : كالرصاص من المعادن رجاجة وزنٍ ، وكالرخام الصقيل من الصخور الصمّاء صلابة ونعومة ملمس ، وكالإعصار من الرياح ، صرير صوت يقدح ناراً ... وهو بذلك ذو شخصية فذه طغى بها على معاني معظم الحروف في الألفاظ التي تصدرها خاصة[1] ووردت في كلمة: (اصفيائه) ، المعنى المعجمي :((إستصفى الشيء واصطفاه : إختاره ... والإصطفاء الإختيار إفتعال من الصفوه ..))[2] فهو قد أضفى الصفاء والنقاء مادياً ومعنوياً على معاني اللفظة التي تضمنت تردد صوته بين طياتها.

١٣- ((ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء))[3] والظاء حرفٌ مجهور [4] ،عند برتيل مالمبرج مخرجه من الأسنان وهو صوت مفخم للذال[5] ، ومن معانيه عند العلايلي : ((يدل على

التمكن..))[6] ، وهو تعريف مُبهم عند د. حسن عباس ووصفه كالآتي الظاء تفخيم لحرف الذال ويلفظ ملثوغاً مثله ، فخف بذلك توتره الصوتي وقلة غلظتهُ ، وهو يوحي بالفخامة والنضارة والأَناقة والظهور وبشيء من الشدة والقساوة [7]، ووردّ في كلمة : (وشيظ) يقال: ((شاظت يدي شظية من القناة تشيظها وشيظاً : دخلت فيه))[8] والنغم الموسيقى من الشدة والظهور نغماً واضحاً في صداه.

أمّا صوت الذال : صوت مجهور ... وهي أخت الظاء ويفرق بينها أن الذال مرققه والظاء مفخمة، ومخرجه من الاسنان وهو صوت مجهور رخو [9]

والمعنى الايحائي له ((يدل على التفرد))[1] ، تجمعت فيه صفات توتر الصوت ، وخشونه ملمس وشدة ظهور ويدل على الإهتزاز والإضطراب وشدة التحرك ، وعلى البعثرة [2] ووردت في كلمة (ذئاب) يقال في المعنى المعجمي ((... ذؤب الرجل يذؤب ذآبة ، وذئب وتذأب : خبُثَ وصار كالذئب خبثاً ودهاء ... تذأبت الريح وتذائبت : اختلفت وجاءت من هنا وهنا ، وتذأبته وتذائبته : تداولته ، وأصله من الذئب إذا حذر من وجه جاء من آخر ...))[3] فنلاحظ شدة الظهور والتحرك قد انطوت عليها الأَمور الايحائية في صدى الصوت مما قرب وأثار إنتباه السامع إلى المعنى الايحائي المطلوب .

أما صوت (الثاء) وهو حرف مهموس [4]، وجعلها مالمبرج أيضاً من مخرج الأسنان[5] ، ومن حيث المعنى : ((يدلُّ على التعلُّق بالشيء تعلُّقاً له علاقته الظاهره سواء في الحس أو المعنى ...))[6]، وذهب إبراهيم أنيس أنه لا فرق بين الذال والثاء إلا في أن الثاء صوت مهموس لا يتحرك معه الوتران الصوتيان [7] ، وأكد الدكتور حسن عباس أن هناك تناقضاً كلياً في طبيعة صوتيهما ، فالنفس مع الثاء الملثوغه ، يخرج بشيء من البعثرة، فَيُسمع حفيف طري ، بينما يخرج النفس مع الذال الملثوغة بعد مخرج الثاء مباشرة بذبذبة صوتية عالية ، ولذلك كانت ايحاءات صوتيهما في منتهى التناقض ... فالرقة والليونة والملمس الدافئ الوتير في صوت الثاء ، ومن أبرز الايحاءات الصوتية

١- الشق والإنفراج .

٢- البعثرة والتخليط.

٢- حفيف رقيق يوحي بالرقة والبضاضة والطراوة والدفء [8]

ووردّ في كلمة (ثبج) : ثبج كل شيء : معظمه ووسطه وأعلاه ، و الجمع أثباج...، ورجل مثبج مضطرب الكلام... وثبج الكتاب والكلام تثبيجاً لم يبينه ...[1] فرغم ما يحمل اللفظ من معنى المعجم أبرزه الإضطراب والتغير إلا أن المعنى الايحائي الذي تميز به صوت الثاء، هو الحفيف الرقيق يوحي بالبعثرة والتخبط متجنباً صدى القوى والعنف في صداه.

١٤- الفاء يكون مخرجه من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا [2] ، وهو صوتٌ مهموس [3] ، وذكر ابن جنى إنها للوهن والضعف أو نحوهما وذكر أمثلة تلازم هذا المعنى الايحائي ومنه الترفه لأنها تميل إلى اللين والضعف [4] ، ويأتي العلايلي بمعنى هو ((يدلُ على لازم المعنى ، أي يدلّ على المعنى الكنائي ..))[5] ، ثم يأتي د. حسن عباس معدّاً إنّ ما تقدم من تعاريف هي تناقض المعنى الايحائي لصوت (الفاء)

أو تعد مبهمة كما هي الحال عند العلايلي ، فهو يعّد صوت الفاء رغم ضعف صوته إلا أنه يوحي بـ(الشق والفصل والقطع)[6]، ووردت في كلمة : (فنق) ومعناها المعجمي النعمه [7]، والظاهر لي أنّ ما ذهب إليه ابن جني يمثل النسبة الأغلب لمعنى الرقة والضعف لهذا الحرف وإن كان فيه من معنى الشق والفصل والقطع إلاّ أنّ التعبير عنها بطريقة اللين بعيدة عن الشدة والفعالية هو أقرب لواقعها الصوتي ...

١٥- ومن بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو [8] ويعرف الأَخيران بالشفوي الثنائي أو الشفتاني[9] ، ويأتي صوت الباء مجهوراً شديداً[10] ويتقارب في المخرج من الميم والفاء[11] يقول عنه العلايلي : ((يدلُ على بلوغ المعنى في الشيء بلوغاً تاماً ، ويدلُّ على القوام الصلب بالتفعل ...))[1] ، وذهب بعضهم في وصف هذا الصوت للمعنى الايحائي((... لم نجد ماهوأصلح منه لتمثيل الأشياء والأحداث التي تنطوي معانيها على الإتساع والضخامة والإرتفاع ، بما يحاكي واقعة انبثاق صوته من بين الشفتين ...، وهو أصلح ما يكون لتمثيل الأَحداث التي تنطوي معانيها على الإنبثاق والظهور والسيلان بما يحاكي واقعة انبثاق صوته ...[2])) وقد وردّ بكلمة (بداوات) : ((جمع بداوة ... ويقال للرجل الحازم ذو بدوات أيّ ذو آراء تظهر له ...))[3] ، كما يُعرف عند علماء الغرب أن صوت الباء من السواكن اللحظيه أو الوقفيات [4] ولذلك فالصوت الإنفجاري بما يحملهُ من صفة القوة التي تأتي بترتيب وانتظام حركة المخرج الصوتي من غلق وفتح فجاءي زاد من تقريب المعاني الذي أكدّ عليها علماءنا وهو بلوغ سمة الارتفاع والصلابة في ذهن السامع الذي ترجمه الصدى الموسيقى للصوت.

أما صوت الميم مجهور بين الشدة والرخاوه [5] ويعرف الأنفيات [6]، وقلة ما يسمع للميم من حفيف[7]، ويدل على الانجماع [8] ومن صفاته في النطق انطباق الشفتين بعضهما في ضمة متأنية وانفتاحها عند خروج النفس ومن معانيه الايحائية والليونة والمرونه والتماسك [9] ووردت في كلمة (مَلِكَ) ((... ملك الملوك له الملك ... وهو مليك الخلق أي ربهم ومالكهم ...))[10] ولذلك كأنّ المرونة التي تصاحب صوت الميم مع انجماع الشفتين والتماسك فيما بينهما صوتاً وحركة الشفتين قد كانّا نغماً موسيقياً موحياً بالقوة والترتيب لصوت (الميم).

أماّ صوت الواو : مجهور بين الشده والرخاوه [1] وعند إبراهيم أنيس ليس مخرجه من الشفتين ... بل في الحقيقة من أقصى اللسان حتى يلتقي بأقصى الحنك ، غير أن الشفتين حين النطق بها يستديران ، أو بعبارة أدق تكمل استدارتهما[2] ... وقد سمع له صوت ضعيف من الحفيف جعلها أشبه بالأصوات الساكنة ...[3] ، وقال برتيل مخرجها من الشفتين معاً [4]، والظاهر لي أنَّ ما ذهب إليه إبراهيم أنيس أقرب إلى المخرج الصوتي الدقيق لصوت الواوومن المعاني الايحائية : ((يدلّ على الإنفعال المؤثر في الظواهر))[5]، ووصف الدكتور حسن عباس نطقه ((عبارةٌ عن تدافع الهواء في الفم يوحي بالبعد إلى الأمام لكنّه نَسب معاني الكلمات التي تتضمنها حرف (الواو) إلى بقية حروف الكلم التي معهُ و قال لم أجد بين معانيها وبين الايحاءات الصوتية للواو رابطة واضحه ...))[6] ، ووردّ في كلمة (وهم) في المعاني المعجمية ((من خطرات القلب ، والجمع أوهام وللقلب ، وهم ، وتوهم الشيء تخيلهُ وتمثله ....))[7]

والظاهر لي أنَّ الحفيف والإنفعال المؤثر كان له صدى بين الشفتين المستديرتين ليخرج نغماً يثير الإنتباه ويهيء الأذهان للمعنى المبتغى إليه.

الخاتمة

بعد أن استفضنا الحديث عن دراسة الحرف العربي بين الصوت والدلالة نوجز أَن ما قدمه علماء الصوت القدماء من دراسات بهذا الشأن لم تكن بالدقة العلمية المطلوبة وإنما غالبيتها تمتاز بوصف حدسي ، إذ لم تقم على مقاييس ومختبرات صوتية ذلك لأنهم لم يعرفوا جهاز الصوت ، ورُغمَّ هذا تكاد بعض آرائهم تتفق مع آراء علماء الغرب الذين أفادوا من الأجهزة العلمية المتطورة ، والراجح أنّ هناك علاقة وثيقة بين صوت الحرف ومعناه بدليل : إنّ غالبية معاني الكلمات إذا ما قورنت أصواتها المكونة لها والمعنى المعجمي للكلمة نفسها تكاد تتفق إتفاقاً واضحاً .... أَضف إلى ذلك أنّ صفات الصوت لها إيقاع خاص لإيضاح وإيصال المعنى الايحائي للصوت ... وقد أثبت البحث أن هناك علاقة واضحة بين الصوت والحرف والمعنى المعجمي للكلم..

المصادر:

١. رسالة أسباب حدوث الحرف للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت ٣٧٠- ٤٢٨هـ) تحقيق محمد حسان الطيان يحيى مير علم مجمع اللغة العربية بدمشق.

٢. إيجاز البيان عن معاني القرآن للإمام محمود بن أبي الحسن النيسابوري المتوفى بعد سنة ٥٥٣ هـ دراسة وتحقيق الدكتور حنيف بن حسن القاسمي دار الغرب الاسلامي.

٣. بلاغة النساء المؤلف : أبو الفضل أحمد بن ابي طاهر إبن طيفور المتوفى (٢٨٠هـ) صممه وشرحه : أحمد الألفي الناشر : مطبعة مدرسة عباس الأول ، القاهرة عام النشر ١٣٢٦ هـ -١٩٠٨م.

٤. التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية ترجمة الدكتور ياسر الملاح ، النادي الأدبي الثقافي السعودية.

٥. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه تأليف الدكتور رمضان عبد التواب ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ -١٩٩ م.

٦. التفكير اللساني عند الالوسي دراسة في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علون اللسان العربي صفية طبني السنة الجامعية ١٤٣٣ هـ- ٢٠١٢م - ٢٠١٣ م.

٧. تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي الدكتور أسعد أحمد علي دار السؤال دمشق الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٨. الخصائص صنعه أبي الفتح عثمان بن جني دار الكتب المصرية بتحقيق محمد علي النجار.

٩. الدلالة الصوتية لحرف الخاء في العربية آيات التنزيل العزيز أنموذجاً د. عبد العباس عبد الجاسم أحمد.

١٠. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ القراءة صنعه الإمام العلامة أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ١٤٢٧ هـ تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحان دار عمان.

١١. الساق على الساق أحمد فارس الشرياق تحقيق همفري ديفيز.

١٢. سر صناعة الإعراب تأليف إمام العربية أبي الفتح عُثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي.
١٣. شرح الشافية الرضي ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي تحقيق محمد الزفراف وآخرين ، مطبعة حجازي بالقاهرة.
١٤. الصوت اللغوي في القرآن الدكتور محمد حسين علي الصغير دار المؤرخ العربي – لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
١٥. الصوتيات تأليف برتيل مالمبرج ترجمة دكتور محمد حلمي ١٩٩٤م عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
١٦. علم الأصوات تأليف برتيل مالمبرج تعريب ودراسة الدكتور عبد الصبور شاهين مكتبة الشباب.
١٧. العين تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠هـ ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية الطبعة الاولى ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ.
١٨. الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان قنبر وشرح عبد السلام محمد هارون ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.
١٩. اللغة العربية معناها ومبناها دكتور تمام حسان ، دار الثقافة طبعة ١٩٩٤.
٢٠. لسان العرب للإمام العلامة جمال الدين أب الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الافريقي المصري المتوفى سنة ٧١١هـ.
٢١. مجمع الأمثال في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير ثدمه وعلق عليه دكتور أحمد الحوفي ودكتور بدوي طبانه .
٢٢. مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان عبد العزيز بن علي السماتي الأندلسي تحقيق الدكتور محمد يعقوب تركستاني الطبعة الأولى بيروت ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤ م.
٢٣. المدخل إلى علم أصوات العربية الدكتور غانم قدوري الحمد دار عمار الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.
٢٤. المفردات في غريب القرآن لأبي الحسن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، أعدهُ للنشر وأشرف على طبعة الدكتور محمد أحمد خلف الله ، مكتبة الأنجلو مصر.
٢٥. المصطلح الصوتي في الدارسات العربية عبد العزيز الصيغ دمشق دار الفكر ١٩٩٨.
٢٦. موسيقى الشعر تأليف الدكتور إبراهيم أنيس الطبعة الثانية ١٩٥٢ مكتبة الأنجلو المصرية.
٢٧. المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي الدكتور عبد الصبور شاهين مؤسسة الرسالة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
٢٨. الميزان في تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطبطبائي منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان.

٢٩. نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد تأليف العلامة الشيخ محمد مكي نصر الجريسي دقق هذه الطبعة أحمد علي حسن الناشر مكتبة الآداب القاهرة.

الهوامش:

(1) بلاغة النساء لابن طيفور ٢٣.
(1) سر صناعة الإعراب ١٩/١
(2) ينظر : العين١/ ٥٨
(3) المدخل إلى علم اصوات العربية ٥٨
(4) الكتاب ٤٣١/٤
(5) اللغة العربية معناها ومبناها ٥٧ ، ينظر مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان ٧٩
(6) شرح الشافية ٣٥٤/٣
(7) الكتاب ٤٣١/٤
(8) علم الاصوات مالمبرج ١١٠
(9) ينظر سر صناعة الاعراب ٨٣/١
(10) المصطلح الصوتي ١٢ ، ينظر المنهج الصوتي ٢٨
(11) علم الأصوات ١٢
(1) سر صناعة الاعراب ٨٥/١
(2) موسيقى الشعر : ٦
(3) الصوتيات :٩١
(4) اسباب حدوث الحرف ٧٢
(5) ينظر نهاية القول المفيد ٤٩
(6) ينظر تهذيب المقدمة اللغوية ٦٣
(7) لسان العرب ٥٧/١ مادة (أمة)
(1) ينظر : سر صناعة الاعراب ٨٥/١ ، ٨٦
(2) ينظر : المصدر نفسة ٦٠/١
(3) اسباب حدوث الحرف ٧٢
(4) ينظر: نهاية القول المفيد ٦٠
(5) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٤
(6) ينظر : خصائص الحروف العربية ١٩١ ، ١٩٢
(7) ينظر: لسان العرب ٤٢/١٥ مادة : (هدي)
(8) الكتاب ٣٣٤/٤
(9) علم الاصوات مالمبرج ١١٠
(1) ينظر خصائص الحروف العربية : ٢١٩ /٢٢٠
(2) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٣
(3) خصائص الحروف العربية ٢١٢

(4) لسان العرب : ١٠ /٩٩ مادة: (عرص)
(5) ينظر الخصائص ١٥٨/٢
(6) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٣
(7) ينظر ايجاز البيان : ٥٨
(8) المفردات ١٩١
(1) خصائص الحروف العربية ١٨١
(2) ينظر الساق على الساق فيما هو الفارياق ١٣
(3) الكتاب : ٣٣٤/٤
(4) علم الاصوات مالمبرج ٨٣
(5) تهذيب المقدمة اللغوية ١١٠
(6) خصائص الحروف العربية ١٢٦
(7) لسان العرب ١٠٣/١١ (مادة غوى)
(8) خصائص الحروف العربية ومعانيها ١٢٦
(1) ينظر: سر صناعة الاعراب ٦٠/١
(2) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٤
(3) خصائص الحروف العربية ١٧٤
(4) ينظر: الدلالة الصوتية لحرف الخاء ١٩
(5) لسان العرب : ١٥٦/٥ (مادة : خمص)
(6) الكتاب ٤٣٣/٤
(7) علم الاصوات ١١٠
(1) ينظر: التطور اللغوي ١٦
(2) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٤
(3) ينظر خصائص الحروف العربية ١٤٤ ، ١٤٥
(4) ينظر: خصائص الحروف العربية ١٤٥
(5) ينظر: لسان العرب ١٢٦/١٢ (مادة قصا)
(6) الكتاب ٤٣٣/٤
(7) علم الاصوات مالبرج : ١١٠
(8) سر صناعة الاعراب ٦٠/١
(1) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٣
(2) خصائص الحروف العربية ٦٩ ، ٧٠
(3) لسان العرب ٨٥/١٣ (مادة كفر)
(4) الكتاب / ٤٣٣/٤
(5) علم الاصوات مالمبرج : ١١٠
(6) ينظر: سر صناعة الاعراب ٢٧٩/١

(7) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٣
(8) ينظر خصائص الحروف العربية ١١٥
(1) ينظر: خصائص الحروف العربية ١١١٥-١١٦
(2) لسان العرب ١١٤/٨ (مادة شَقق)
(3) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٣
(4) خصائص الحروف العربية ١٠٥، وينظر الاصوات اللغوية ٧٣
(5) لسان العرب ٢٠٧،٢٠٨/٣ (مادة جنَب)
(1) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٣
(2) ينظر: خصائص الحروف العربية ٩٨ ، ٩٩
(3) ينظر: موسيقى الشعر العربي ١١٠
(4) لسان العرب ١٤٥/١٥ (مادة وبل)
(5) الكتاب ٣٣٤/٤
(6) علم الاصوات مالبرج ١١٠
(7) ينظر : تهذيب المقدمة اللغوية ٦٣
(9) ينظر: خصائص الحروف العربية ١٥٨
(10) لسان العرب ٣٢/٩ (مادة ضرر)
(11) ينظر خصائص الحروف العربية ١٦٠
(1) الكتاب ٣٣٤/٤
(2) سر صناعة الاعراب ٤٧/١
(3) ينظر المصدر نفسة ٦٠/١
(4) ينظر : علم الاصوات مالمبرج ١١٠
(5) ينظر: خصائص الحروف العربية ١١٠
(6) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٤
(7) ينظر :خصائص الحروف العربية ٧٩
(8) الصوت اللغوي في القران ١٨٠
(9) لسان العرب ١٣ /٢٣٤ (مادة : لمع)
(1) ينظر: الكتاب ٣٣٤/٤
(2) ينظر :سر صناعة الاعراب ٦١/١
(3) ينظر: خصائص الحروف العربية ١٦٠
(4) ينظر: علم الاصوات برتيل مالمبرج ١١١
(5) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٤
(6) ينظر: الاصوات اللغوية ٢٨
(7) خصائص الحروف العربية ١٦٠-١٦١
(8) ينظر: المصدر نفسه ١٦٢

(1) لسان العرب : ٢٢٦/١٤ (مادة نَدم)
(2) الكتاب ٣٣٤/٤
(3) ينظر : سر صناعة الاعراب ٦١/١
(4) ينظر: علم الاصوات مالمبرج ١١٠
(5) ينظر: موسيقى الشعر ٢١
(6) الصوتيات ٩٤
(7) سر صناعة الاعراب ١٩٣/١
(8) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٣
(9) خصائص الحروف العربية ٨٤،٨٥
(1) ينظر خصائص الحروف العربية ٨٥
(2) لسان العرب ٦١/٦ مادة (رأف)
(3) الكتاب ٣٣٤/٤
(4) ينظر سر صناعة الاعراب : ٦٠/١، ٦١
(5) ينظر:علم الاصوات برتل مالمبرج ١١١
(6) ينظر: التطور اللغوي في اللغة العربية ١٦
(7) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٣
(1) ينظر خصائص الحروف العربية ١١٩-١٢٠-١٢١
(2) ينظر : لسان العرب ١٥٦/٩ (مادة طوح)
(3) ينظر سر صناعة الاعراب ٦٠/١ ، ٦١
(4) علم الاصوات برتل مالمبرج ١١١
(5) التهذيب في المقدمة اللغوية ٦٤
(6) ينظر خصائص الحروف العربية ٦٧
(7) لسان العرب ٣٣٣/٥ (مادة دون)
(1) ينظر سر صناعة الاعراب ٦٠/١، ٦١.
(2) ينظر الرعاية لتجويد القراءة ١٤٤
(3) ينظر: علم الاصوات ١١٠
(4) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٣
(5) خصائص الحروف العربية ٥٥
(6) ينظر خصائص الحروف العربية ٥٥-٥٩
(7) لسان العرب ٦/٦ (مادة: لتا)
(1) مجمع الامثال ١٥٩
(2) الكتاب ٣٣٤/٤
(3) الرعاية ٤٥
(4) علم الاصوات برتيل مالمبرج ١١١

(5) دراسة الصوت اللغوي ٣١٦
(6) ينظر: تهذيب المقدمة اللغوية ٦٤
(7) ينظر: خصائص الحروف العربية ١٣٩-١٤٠-١٤١
(8) لسان العرب ٣١٨/٤ (مادة زجر)
(1) ينظر تفسير الميزان ٦١/١٩
(2) ينظر سر صناعة الاعراب ٦٠/١، ٦١
(3) دراسة الصوت اللغوي ٣١٧
(4) علم الاصوات بريتل مالبرج ١١١ ، ينظر اصوات اللغة ٢٠٤
(5) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٤
(6) ينظر خصائص الحروف العربية ١١٠-١١١
(7) لسان العرب ١١٥/٧ (مادة سبغ)
(8) ينظر سر صناعة الاعراب ٦٠-٦١
(9) دراسة الصوت اللغوي ٣١٧
(10) ينظر : اسباب حدوث الحرف ٧٧
(11) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٤
(1) ينظر خصائص الحروف العربية ١٤٩
(2) لسان العرب ٤٥٨/٨ (مادة : صفى)
(3) الكتاب ٣٣٤/٣
(4) ينظر سر صناعة الاعراب ٦١/١
(5) ينظر علم الاصوات برتيل مالمبرج ١١١
(6) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٤
(7) ينظر خصائص الحروف العربية ١٢٤
(8) لسان العرب : ٨٣/٨ (مادة: شظظ)
(9) ينظر دراسة الصوت اللغوي ٣١٦
(1) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٤
(2) ينظر: خصائص الحروف العربية ٦٥،٦٦
(3) لسان العرب ١٣/٦ (مادة ذأب)
(4) ينظر سر صناعة الاعراب ٦١/١
(5) علم الاصوات مالمبرج ١١١
(6) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٤
(7) الاصوات اللغوية إبراهيم أنيس ٥٠
(8) ينظر خصائص الحروف العربية ٥٩-٦٠-٦١
(1) ينظر لسان العرب ٨/٣ (مادة ثبج)
(2) الكتاب ٣٣٤/٤

(3) ينظر: المصدر نفسه ٣٣٤/٤
(4) ينظر سر صناعة الاعراب ٦٠/١
(5) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٤
(6) ينظر خصائص الحروف العربية ١٣٢
(7) ينظر لسان العرب ١٠/١٥ (مادة: فنق)
(8) الكتاب ٣٣٤/٤
(9) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ٣١٦ ، ينظر الصوتيات ٨٥
(10) ينظر سر صناعة الاعراب ٦١/١ ، ينظر الاصوات اللغوية إبراهيم أنيس ٤٧
(11) تنظر: التذكير اللساني عند الالوسي ٥٦
(1) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٣
(2) خصائص الحروف العربية ١٠١
(3) لسان العرب ٤١/٢ (مادة بدا)
(4) الصوتيات ٨٥
(5) ينظر سر صناعة الاعراب١/ ٦٠-٦١
(6) ينظر : التشكيل الصوتي ٥١
(7) الاصوات اللغوية ٤٨
(8) تهذيب المقدمة اللغوية ٦٤
(9) ينظر: خصائص الحروف العربية ٦٩، ٧٠
(10) لسان العرب ٢٦/١٤ (مادة ملك)
(1) ينظر سر صناعة الاعراب١/ ٦٠-٦١
(2) الاصوات اللغوية ٤٥
(3) ينظر المصدر نفسه ٤٤
(4) علم الاصوات برتيل مالمبرج ١١١
(5) ينظر: تهذيب المقدمة اللغوية : ٦٤
(6) خصائص الحروف العربية ٩٧
(7) لسان العرب : ٦٤٣/١٢ مادة (وهم)